بَلاغةُ الإيغال في قصائد
السَّابقات الجِيَاد في مدح سيِّد العباد ﷺ
ليوسف النبهاني
(ت:١٣٥٠هـ = ١٩٣٢م)

The Rhetoric of the Igal

In the poems (Al Sabiqat AlJead, fi Madeeh Sayed AlIbad)

By Yousef Al-Nabhani

Date: 1350 AH , 1932 AD

أ. د. حيدر حسين عبيد

Prof. Dr. Haider Hussein Obaid

م. م. إبراهيم سمير موسى

Asst. Inst. Ibrahim Samir Musa

ملخص البحث

هذا البحثُ دراسة تطبيقيَّة لفنِّ (الإيغال)، وهو فنٌّ بلاغيٌّ من فنونِ علم البديعِ، والنَّصُّ ميدانُ التطبيق: (السَّابقات الجِياد في مدح سيِّد العباد ﷺ)، وهو مجموعةُ قصائد للشَّيخ يوسف النَّبهانيِّ(ت:١٣٥٠هـ= ١٩٣٢م)، الذي كان عالمًا فقيهًا مُحَدِّثًا قاضيًا، مع كونه شاعرًا عاشقًا لسيِّدنا الرَّسول ﷺ مُداومًا على مَدحِه، وهي قصائدُ مُعشَّرات على حروف المعجم، لَمْ تحظَ بأيِّ دراسةٍ فنِّيَّة ولا بلاغيَّة.

وقد حرصَ الباحثانِ على تَحليل الإيغالِ تحليلاً بَلاغيًّا ذوقيًّا، ومُحاولةِ بيانِ مواطن الجَمالِ والحُسن والإبداعِ فيه، بعد دراسته دراسةً نظريَّة، وإعطاءِ وجهةِ نظرٍ في تقسيماتهِ.

الكلمات المفتاحيَّة: البلاغة، الإيغال، النَّبهاني

Abstract

The aim of the research is to conduct an applied study of the art "Al-Ighal", which is a rhetorical art of the arts Badii science, and the text is the field of application is:

(Al Sabiqat AlJead, fi Madeeh Sayed AlIbad, which is a collection of poems by Sheikh by Yousef Al-Nabhan. (1350 AH , 1932 AD), who was a scholar, jurist, hadith scholar, and judge, despite being a poet who loved our Prophet Mohammed, (may Allah bless him and grant him peace), and constantly praised him. These poems are divided into "Muisherat", which are poems arranged according to the letters of the dictionary, and have not received any artistic or rhetorical study.

The two researchers seriously analyzed the Igal in a rhetorical and appreciating manner, and tried to explain its beauty, elegance, and creativity, subsequently studying it theoretically, and giving a point of view on its partitions.

Key words: Eloquence, Al-Igal, Al-Nabhani

المقدِّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد النَّبيِّ الأمِّي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعدُ، فإنَّ القيمة العلميَّة والأدبيَّة للدِّراسة التطبيقيَّة تكمنُ في الميدان التطبيقيِّ لها، وليس في الفنِّ البلاغيِّ ذاته، فالفنون البلاغيَّة لولا دورها في التَّأثير في المتلقِّي لمَا دَوَّنَها البلاغيَّون أو حَرصوا على وضع مُصطلحاتِها.

والنَّصُّ الذي سيكون ميدانًا لتطبيق هذا الفنِّ هو مجموعة قصائد للشيخ يوسف النَّبهاني، ومع كونه عالمًا فقيهًا مُحدِّثًا قاضيًا، فهو شاعرٌ معاصرٌ مُولَعٌ بالمدائح النَّبويَّة، ومِنْ شِعرِهِ هذه المجموعة من القصائد التي سمَّاها (السَّابقات الجِياد في مدح سيِّد العباد ﷺ) وهي قصائد مُعشَّرات على حروف المعجم، ولم نجدْ أيَّ دراسةٍ تتناول هذه القصائد بأيِّ نوعٍ من أنواع الدِّراسة، ووجدناها جديرةً بإبراز بعضِ جوانبها البلاغيَّة فاخترنا (الإيغال)؛ لسببين:

- أحدهما: أنَّ هذا الفنَّ يكادُ أنْ يكون منسيًّا في أكثر الدِّراسات البلاغيَّة التطبيقيَّة المعاصرة.

- والآخر: أنَّ النَّبهانيَّ شاعرٌ أديبٌ يعي الفنون البلاغيَّة، ويعرفُ قيمتها وأساليب تطبيقها، فلا شكَّ أنَّ الإتيان بها يكون مقصودًا، ولا سيَّما أنَّ الممدوح هو سيِّد الأنبياء والمرسلين ﷺ الذي أفنى النَّبهانيُّ عمرَه في مدحهِ والذَّب عنه، وخدمة شريعته، وبذلك يكون الاحتياط في اللَّفظ، واستعمال ما يليق أدقَّ.

أمَّا فنُّ الإيغال فقد وجدتُ عنه دراسة مستقلة (أسلوب الإيغال في آيات القرآن الكريم (دراسة نظرية ونماذج تطبيقية على سورة البقرة) لكامل هلال السيد الخالع بحث منشور في حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، العدد الثالث عشر، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م.

ولم نجدْ (السَّابقاتِ الجِياد) مطبوعة طبعة منفردة إلَّا طبعة حجريَّة، كما طُبعت مع كتابهِ (سعادة الدارين في الصَّلاة والسَّلام على سيِّد الكونين ﷺ) وهذان هما مصدرا تخريج الأبيات في هذه الدِّراسة، رمزتُ إلى الحجريَّة بـ(السابقات الجياد حج)، وللأخرى (السابقات الجياد سعادة).

وقد حرصنا على تحليل الإيغال تحليلاً بلاغيًّا لبيان مواطن الجمال والحسن فيه، بعد دراسته دراسةً نظريَّة.

وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحثُ الأوَّلُ

تعريفٌ بالنَّبهانيِّ وبِالإيغالِ وأقسامِهِ

أوَّلاً: تعريفٌ بيوسف النَّبهانيِّ والسَّابقات الجِياد:

هو الشَّيخُ يوسفُ بن إسماعيل أبي يوسف بن إسماعيل بن محمَّد ناصر الدين النبهاني، شاعرٌ، أديب، من رجال القضاء، نسبتُهُ إلى (بني نبهان) من عرب البادية بفلسطين، استوطنوا قرية «إجْزِم «- بصيغة الأمر - وهي الآن تابعة لقضاء حيفا من أعمال عكا، وبها ولد سنة ١٢٦٥هـ-١٨٤٩م، ونشأ بها، وتعلم بالأزهر بمصر (سنة ١٢٨٣ - ١٢٨٩هـ)، وذهب إلى الأستانة، فعمل في تحرير جريدة (الجوائب) وتصحيح ما يُطبع في مطبعتها، ثمَّ رجع إلى بلاد الشام سنة ١٢٩٦هـ فتنقل في أعمال القضاء إلى أن صارَ رئيسًا لمحكمة الحقوق ببيروت سنة ١٣٠٥هـ، وأقام زيادة على عشرين سنة، وسافر إلى المدينة المنوَّرةِ مجاورًا[١]، قال فيه عبدالرزاق البيطار: «إنَّ هذا الإمام، والشَّهم الأديب الهمام، قد طلعتْ فضائلُ محاسنه طلوع النُّجوم الزواهر، وسعدتْ مطالعُ شمائله بآدابه المعجبة البواهر، فهو الألمعيُّ المشهود له بقوة الإدراك، واللوذعيُّ المستوي مقامُه على ذروة الأفلاك، وله ذكاءٌ أحدُّ من السيف إذا تجرَّد من قرابه، وفكرٌ إذا أراد البحرُ أنْ يحكيه وقع في اضطرابه، ونثرٌ يزري بالعقد الثمين والدر المنثور، وشعر يدلُّ على كمال الإدراك وتمام الشعور، فهو فارس ميدان اليراع والصِّفاح، وصاحبُ الرماح الخَطِّيَّة والأقلام الفصاح»[٢].

ولمَّا نشبت الحرب العالميَّة (الأولى) عاد إلى قريته وتوفي بها سنة ١٣٥٠ هـ =١٩٣٢م، رَحِمَهُ اللهُ رحمةَ الصَّالحينَ الأبرار.

له عشرات الكُتب في الحديث النبويِّ الشَّريف والسِّيرة المطهَّرة، وكُلُّها مطبوع، ومنها: أفضل الصلوات على سيد السادات ﷺ، ووسائل الوصول إلى شمائل سيِّدنا الرسول ﷺ، والشرف المؤبد لآل سيِّدنا محمد ﷺ، وجامع كرامات الأولياء، وإتحاف المسلم بأحاديث الترغيب والترهيب عن البخاري ومسلم[٣]، وغيرها كثير.

أمَّا (السَّابقات الجياد في مدح سيِّد العباد ﷺ) فهي قصائد مُعشَّرات، أي: كلُّ قصيدةٍ منها تضمُّ عشرة أبيات، وعدد القصائد بعدد حروف المعجم، ابتدأَها بقافيةِ الهمزةِ حتى انتهى إلى قافيةِ الياء، وعدها

(١) ينظر: حلية البشر: ١٦١٢، والأعلام: ٢١٨/٨.

(٢) حلية البشر: ١٦١٢.

(٣) الأعلام: ٢١٨/٨، ومعجم المطبوعات: ١٣/ ٢٧٦.

مائتان وتسعون بيتًا، وقد وجدتُها مطبوعةً منفردةً طبعةً حجريَّة واضحةً، ومطبوعةً مع كتابهِ (سعادة الدَّارين في الصَّلاةِ على سيِّد الكَونين ﷺ) طبعةً حديثة بدار الكتب العلمية، فعملتُ على التَّخريج من الطَّبعتين، أشرتُ إلى الحجرية في الهامشِ بـ(السابقات الجياد حج)، ولما في سعادة الدارين (السابقات الجياد سعادة).

ثانيًا: تعريفٌ بالإيغالِ وأقسامه:

ذكرَ الأزهريُّ أنَّ المعنى اللُّغويّ للإيغالِ: هو الإمعانُ في السَّيرِ، مع دخولٍ فيما بين جبالٍ، أو في أرض العدوِّ[1].

أمَّا تعريفُ الإيغالِ في الاصطلاحِ فقد تناولهُ علماءُ البلاغةِ منذ وقتٍ مبكِّرٍ، فليس هو بالمصطلحِ المتأخِّر من حيث الوضعِ والمفهوم، قال قدامة (ت:٣٣٧هـ): «وهو أنْ يأتيَ الشاعر بالمعنى في البيت تامًّا من غير أنْ يكون للقافية فيما ذَكَرَهُ صُنْعٌ، ثم يأتي بها لحاجة الشعر، فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره من المعنى في البيت»[2]، والظَّاهر من كلام قدامة أنَّ هذا الأمر مختصٌّ بالشِّعر، وقد قال بعد ذلك: «وممَّا يدلُّ على أنَّ المعاني كانتْ في نفوسِ النَّاسِ قديمًا أنَّ أبا العباس بن يزيد النَّحوي، قال: حدَّثني الثوري قال: قلتُ للأصمعيِّ: مَنْ أشعرُ النَّاسِ؟، فقال: مَنْ يأتي إلى المعنى الخسيس فيجعله بلفْظهِ كبيرًا، أو إلى الكبير فيجعله بلفظهِ خسيسًا، أو ينقضي كلامُهُ قبل القافية فإذا احتاجَ إليها أفاد بها معنى»[3].

ومن هذا نستنتج ما يأتي:

١- يشترط في الإيغال ألَّا يكون للقافية فقط، أي: لا يأتي به الشَّاعر ليكون ما يأتي به موافقًا للقافية التي وضعها لقصيدته؛ لأنَّ منْ يفعل ذلك سيحاول الإتيان بأيِّ كلامٍ وإنْ كان ركيكًا، وبهذا تنزل مرتبة شِعره، ويخرجُ الإيغال مِنْ كونه فنًّا بلاغيًّا إلى كونه تطويلاً لا طائل تحته.

٢- أنْ يكون اللفظ المُضافُ يحملُ معنى جديدًا يزيد في تجويد المعنى وتحسينه، فيكونُ المعنى أعمقَ، وبهذا ينطبق المعنى اللغويّ للإيغال (العمق) بالمعنى الاصطلاحيّ.

٣- إذا خالفَ الإيغالُ هذين الشرطين كأنْ يكون المعنى مرادفًا لما تقدَّمَهُ بألفاظٍ جيِّدة فإنَّنا يُمكن أنْ ندخله في الإطناب، ولا نُسمِّيه إيغالًا، أو نسمِّيه الإيغال بالإطناب، وإنْ كان تكرارًا للمعنى السَّابق سمَّيناهُ تطويلًا وخرج من البلاغة، وإنْ كان اللفظُ الذي جاء به الشَّاعر يخلو من الجودة ودونَ ما تقدَّمَهُ فهذا عيبٌ

(١) ينظر: تهذيب اللغة: ١٧٢/٨.

(٢) نقد الشعر: ٦٣.

(٣) نقد الشعر: ٦٤.

من عيوبِ الشِّعر يخرج به إلى الرِّكَّة، وبهِ يُفسدُ الشَّاعر شِعره، ويدلُّ على ضعف الشَّاعر من حيث توليد المعاني، وحتى اختيار الألفاظ.

وقد سمَّى ابن وكيع(ت:٣٩٣هـ) الإيغالَ (التبليغ)، وَنَقَلَ كلامَ قدامة[١]، وهكذا صنع أبو هلال العسكري وإنْ لم يسمِّهِ (تبليغًا)، وقال: «ويدخل أكثرُ هذا الباب في التتميم[٢]؛ وإنَّما يسمَّى إيغالاً إذا وقع في الفواصل والمقاطع»[٣]، ومعنى قوله في الفواصل أنَّه يردُ في القرآن الكريم، ومعنى قوله (والمقاطع) أنَّهُ يَردُ في الكلام المسجوع، وماعدا هذهِ المواضع لا يُسمَّى إيغالًا.

وهذا ما أشار إليه الباقلاني(ت: ٤٠٣هـ) حين تكلَّم عن البديع في القرآن الكريم وعرَّج على الإيغال، فقال: «ويرون من البديع (الإيغال) في الشعر خاصة، فلا يُطلب مثله في القرآن إلا في الفواصل»[٤].

وعدَّهُ ابنُ رشيق نوعًا من المبالغة، ثمَّ قال: «إلا أنَّه في القوافي خاصة لا يعدوها، والحاتميُّ وأصحابه يسمُّونه التبليغ، وهو تفعيلٌ من بلوغ الغاية، وذلك يشهد بصحة ما قلته، ويدل على ما رتبته»[٥]، فهو ممَّنْ يرى أنَّه في الشِّعر خاصَّة، وهذا لا يعني أنَّ ابن رشيق لا يرى وجود مضمون (الإيغال) من حيث الأسلوب في القرآنِ الكريم، ولكنَّه لا يُسمِّيه إيغالًا، وربَّما يكون قد بنى كلامه على قاعدة أنَّ الشِّعرَ موضعَ اضطرار[٦]، ولا اضطرار في القرآن الكريم، وإنَّما هو كلامُ اللهِ الخارج عن قوانين البشر وقياساتهم، فإنْ كان يرى ذلك فنحنُ نُوافقهُ تمامًا.

ونحن لا نُوافقُهُ على عَدِّهِ نوعًا من المبالغة، إلَّا أن يكون قد عنى المبالغة في الوصفِ أو في أداء المعنى، وكلاهما غيرُ داخلين في ما استقرَّ عليه مدلول مُصطلح المبالغة[٧] عند البلاغيِّين.

أمَّا العلاقة بين الإيغال والتتميم فإنَّ «الإيغال والتتميم متشابهان، فبينهما عموم وخصوص وجهي؛ كذلك لاجتماعهما فيما يكون في الآخر لدفع إيهام خلاف المقصود، وانفراد الإيغال فيما ليس فيه دفع الإيهام، وانفراد التتميم بما في الوسط»[٨].

---

(١) ينظر: المنصف للسارق والمسروق منه: ١٧٦.

(٢) وإلى ذلك ذهب ابن رشيق حين قال: «وليس بين الإيغال والتتميم كبير فرق؛ إلا أن هذا في القافية لا يعدوها، وذلك في حشو البيت». العمدة: ٦٠/٢.

(٣) ينظر: كتاب الصناعتين: ٣٨٠.

(٤) إعجاز القرآن: ٩٢.

(٥) العمدة: ٥٧/٢.

(٦) الخصائص: ٣/ ١٨٨.

(٧) وهي عندهم: «ادعاءُ بلوغ وصف في الشدة أو في الضعف حدًّا مستحيلا أو بعيدًا». علوم البلاغة للمراغي: ٣٣٦.

(٨) أسلوب الإيغال في آيات القرآن الكريم - دراسة نظرية ونماذج تطبيقية على سورة البقرة-: ١٧١.

ومال الشريشي(ت:٦١٩هـ)-شارح المقامات- إلى تسمية الإيغال(التبليغ)، وذكر أمثلةَ مَنْ سبقه من البلاغيّين[١].

بقيَ أنْ أُشيرَ إلى مسألةٍ مهمَّة، وهي أنَّ الإيغال ليس شرطًا أنْ يكون بجملةٍ، بل يكون في الكلمةِ، وشبهِ الجملة، والجملة.

أمَّا موضعُ دراسته من علوم البلاغة الثَّلاثة، فهناك من يرى أنَّ الإيغالَ نوعٌ من الإطناب، فيدرسهُ في آخر مباحث علم المعاني؛ فإنَّ الإطنابَ هو زيادةُ اللفظ على المعنى لفائدةٍ[٢]، وكما قال الدسوقي: «هو الزيادة على أصل المراد لفائدة «[٣].

وهناك مَن يدرسُ الإيغالَ في علم البديعِ في المحسّنات المعنويَّة بناءً على كون الشَّاعر يأتي فيه بمعنى جديدٍ مُضافٍ يتفنَّنُ فيهِ، وهذا الاختلافُ نابعٌ من اختلاف الجانب الذي ينظرُ منه البلاغيُّ إلى الفنِّ.

ويُمكن أن نُفصِّلَ هنا في المسألة، فنقول: إذا كان في الإيغال زيادةٌ على المعنى الأصلي فهو إيغالُ الإطناب، فإنْ أُضيفَ إليهِ معنى مُغايرًا فهو إيغالٌ بديعيٌّ، فمثلاً: لو قيل: فلانٌ كريمٌ لا يردُّ قاصدًا، فإنَّ (لا يرد قاصدًا) إيغالٌ بالإطنابٌ؛ لأنَّ المعنى هو الكرم بعينه، فإنْ قيل: كريمٌ يهشُّ للعطاء صار إيغالًا بديعيًّا؛ لأنَّ الفرحَ بالعطاء صفةٌ نفسيَّةٌ أخرى، وعلى هذا يكون التَّفريق، وهذا التفريقُ وإنْ كان عسيرًا في بعض الأحايين لكنَّهُ ممكنٌ، وربَّما يجعل الإيغالَ محصورًا في الإيغال البديعيِّ، ويكون محصورًا في الشِّعر خاصَّة.

(١) ينظر: شرح مقامات الحريري: ٢٠٠/٢.

(٢) المثل السائر: ٢٨٠/٢.

(٣) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني: ٢٣٤/١.

المبحثُ الثَّاني

تطبيقاتُ الإيغالِ في السَّابقاتِ الجِياد

من الإيغالِ قول النَّبهانيّ في مدح المدينةِ المنوَّرة: (مِنَ الكامل)

بَـلَـدٌ بِـهِ بـحـرُ الـشَّـريـعـةِ قـد طَـمـا عَـمَّ الـبـسـيـطـةَ، عَـرْضَـهـا والـطُّـوْلا[1]

والشَّاعرُ يعني ببحر الشَّريعة سيِّدنا الرَّسولﷺ، وَيُقَال للشَّيْء الّذي يَكثُر حَتَّى يَعْلُوَ على غيرهِ فيفيض عليهِ ويُغطِّيهِ تمامًا (طَمَا)[2]، وهو يعني أنَّ نورَ سيِّدنا الرَّسولﷺ قد علا على كُلِّ ما سواهُ وغَطَّاهُ وانتشرَ في كلِّ البقاع، فإنَّهُ لمَّا قال (عَمَّ البسيطةَ) فقد أدَّى المعنى المُراد، ثمَّ أوغلَ في أداءِ هذا المعنى، حين قال (عَرْضَها والطُّولا)، وهذا النَّوعُ من الإيغال ما يُمكن أنْ نعدَّهُ من الإطنابِ، وفيهِ هنا فائدتان وغايتان بلاغيَّتان:

- إحداهما: بيان الاستيعاب؛ فإنَّه ربَّما لو سمع القائلُ (عَمَّ البسيطةَ) لفهمَ أنَّ ذلك على الأغلب، وليس الاستيعاب والشُّمول، فلمَّا قال (عَرْضَها والطُّولا) أزالَ كلَّ ما قد يتبادر إلى الأذهان من كونهِ قد عمَّ بعضَ الاتجاهات دون بعضٍ.

- والأخرى: أنَّهُ حين قال (عَرْضَها والطُّولا) رسَمَ لنا صورةً بصريَّةً فجعلنا نتجه بفكرنا نحو عرضَ البلاد مُنطلقين مُتفكِّرين في كلِّ ما تشتمل عليه من بلدان، ثُمَّ ننتقلُ إلى الانطلاقِ بأذهاننا في طُولها، وبذلك أعطى مساحةً فكريَّة للخيالِ لينطلقَ في كلِّ تلك الاتجاهات، وكأنَّهُ بهذا التعبير قد أخذَ بأيدينا ثمَّ قال: انظروا في عرضِ البلاد حتى تخلصوا إلى منتهاه، ثُمَّ أخذَ بأيدينا فقال: انظروا في طول البلاد حتى تَخلصوا إلى منتهاه، وبهذا يتبيَّن لنا الفرق بين التَّعبيرَين: (عَمَّ البسيطةَ)، و (عَمَّ البسيطةَ، عَرضَها والطُّوْلا).

ومنه قوله في وصفِ نور سيِّدنا الرَّسولﷺ: (من مجزوء الكامل)

هُـــوَ أوَّلٌ والـــشَّـــمـــسُ ثـــانِ نِـــيْ نُـــورِهِ والـــبَـــدرُ ثـالـثْ[3]

فالقافيةُ ثائيَّة، والشَّاعرُ أرادَ بيانَ عظمة نورهﷺ على ما سواه، فافتتح كلامه بالتَّأكيد على أنَّه ﷺ الأوَّل، ثمَّ تأتي الشَّمسُ، يتلوها القمرُ، ومعلومٌ أنَّ القمرَ يأتي نورُهُ بعد الشَّمس؛ لأنَّ نورَهُ مستمَدٌّ مِن نورها، لكنَّه أوغلَ فصرَّح بذلك فقال: (والبَدرُ ثالث).

---

(١) السابقات الجياد (حج): ١٦، السابقات الجياد (سعادة): ١٩.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة(باب الطاء والميم): ١/ ٢٣٤.

(٣) السابقات الجياد (حج): ٤، السابقات الجياد (سعادة): ٧.

ونلحظُ أنَّ الشَّاعر حين تكلَّمَ عن أوَّليَّته ﷺ لم يُصرّحْ بأوَّليَّة النُّور فقط، لكنَّه قال: هو أوَّلٌ؛ وذلك إشارةٌ إلى كونهﷺ أوَّل الموجودات، وأوَّل شيءٍ خلقهُ الله، ومنه انبثقت جميعُ الأنوار فيما بعد، وحين انتقل إلى ذكر الشَّمسِ قال: (ثاني نورِه) يعني أنَّ المشابهة-بالشَّمس- هنا في مسألةِ النُّور فقط من حيث انتفاع البشر، ومن حيث رؤيتهم لها بعين البصر تأتي بعدهُ، والشَّمسُ كما وصفها اللهُ تعالى: ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾[1]، وحضرته وصفه الله بقوله: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[2]، والسِّراجُ الوهَّاج فيه مع الضياء حرارة تؤذي، والسِّراج المُنير ليس فيه إلَّا النُّور، فبان بذلك عظمةُ وصفهِ وعلوّهِ على الشَّمس.

والشَّمسُ أعلى الأنوار الحِسِّية وسائرُ الأنوار مستفيض منها، أمَّا حضرة النَّبيﷺ فهو أعلى الأنوار المعنوية وباقيها مستفيدٌ منه[3]، والنُّور المعنويّ أعظمُ من الحسّيّ؛ لأنَّ الحسيَّ فانٍ، والمعنويَّ باقٍ، وهكذا كانتِ الشَّمس ثانيًا، وبذلك تبيَّنَ بُعدُ القمر؛ ولذلك جعلهُ ثالثًا، وبهذا يتبيَّن مقدار قيمة نور القمر -الذي شبَّهَ به المُحبُّون أحبَّتهم- إلى جانبِ نوره ﷺ.

ونلحظُ أيضًا أنَّ الشَّاعر لم يقل: القمر، ولكنَّه قال: البدر، ومعلومٌ أنَّ البدرَ هو القمر ليلة اكتماله، وبذلك يكون كاملَ الإضاءة والنُّور، وهو مع ذلك بينه وبين حضرة النَّبيّ ﷺ بونٌ بعيد، وفرقٌ شاسع، بل ليست هناك من مقارنةٍ أصلاً.

وهنا يتبادرُ سؤال: إذا لم يكن هناك من وجهٍ للمقارنةِ أصلاً فلماذا هذا الطَّرح بهذا الأسلوب؟

فأقول: إنَّ من عادة البشر الإيقان بما تُدركُهُ الحواسُّ، والحواسُّ الظَّاهرة أعظم وسائل الإدراك، ومن أقواها السَّمع، والبصرُ أقواها على الإطلاق، فمخاطبة النَّاس بما يدركه البصرُ هو تقديمٌ لليقينيَّات المُسلَّمة ومخاطَبةٌ عن طريقها.

وربَّما قال قائل: الحواسُّ الباطنةُ أعظمُ، وهذا صحيحٌ باعتبار الحقائق، ولكن ليس كلّ البشر لديهم الحواسّ الباطنة، ولكنَّ البشرَ جميعهم لديهم الحواسّ الظَّاهرة، وبذلك تتبيَّن أهمِّيَّة مُخاطبة الحواسّ الظَّاهرة.

ويترتَّب على ذلك-استنادًا إلى بيت النَّبهاني- أنَّ الشمسَ تُنير حياة النَّاس فقط، وسيِّدنا الرَّسول ﷺ يُنيرُ حياتهم وقلوبَهم ودُنياهم وأُخراهم، والقمرُ لا يعدو أنْ يكون مُستمِدًّا نوره من الشَّمس.

والمعنى الذي أضافَهُ وأوغلَ فيهِ هو نورُ سيِّدنا رسول الله ﷺ، ولم ينتقلْ إلى معنى آخر، ولذلك فهو إيغالٌ بديعيّ.

---

(١) سورة النبأ، من الآية: ١٣.

(٢) سورة الأحزاب، من الآية: ٤٦.

(٣) ينظر: شرح الشفا للملا علي القاري: ٥٠٩/١.

ومنه قوله (من الخفيف):

أَأُرَجِّـــــيْ مَـــعـــاشِـــرًا فـــيـــهـــمُ الأرْ واحُ مَـــوْتـــى، لَـــهـــا الـــجُـــسـومُ قُـــبـــورُ[1]

فكلامُهُ عمَّنْ هم في هذه الحياةِ الدنيا، ولكنَّهم مَوتى القلوب، أرواحُهُم حبيسة أجسادهم، وهم الذين لا يُرْجى منهم استجابةٌ ولا إجابة، فيستهلُّ كلامه بالاستفهام (أَأُرجِّي؟)، الذي خرجَ لمعنى النَّفي، والمعنى: لن أُرجِّي، ثمَّ وصَفَهم بأنَّهم موتى الأرواح، وهذا كافٍ في بيان أنَّه يعني أنَّهم أحياءُ الأجساد، ولكنَّه أوغل في وصفِ تلك الأرواح، باستعمال التَّشبيه البليغ، فقال: (**لَها الجُسومُ قُبورُ**)، قال ابن أبي الإصبع: «وأكثر ما يتضمَّنُ الإيغالُ التشبيهَ، والمبالغةَ»[2]، والجسم اسم عام يقع على الجرم والشخص والجسد وما بسبيل ذلك، و لا يقال الجسد إلا للحيوان العاقل - وهو الإنسان والملائكة والجن - ولا يقال لغيره جسد[3]، ونستنتج من ذلك أنَّهُ عنى أنَّهم أشكالٌ مجرَّدةٌ من العقل والفهم؛ ولذلك وصفهم بالأجسام.

أمَّا وصفُ تلك الجسوم بأنَّها قبورٌ للأرواح، فهو أولاً تأكيد كونهم أحياءً في الظَّاهر، وثانيًا وصفهم بأنَّهم أسِيرو الرَّغبات والشَّهوات؛ لأنَّ الرُّوحَ لا تنطلقُ إلَّا عندما تبدأ بالتحرُّر من كثافات النَّفس الأمَّارة ورغباتها المُردية، وعدمُ تحرُّرها وبقاؤها أسيرة لرغبات الجسد يجعلها كالميِّت الذي لا نفع فيه فهذا أبرز وجوه المشابهة، وفي اختيار القبر تعميق لتلك الدَّلالة؛ لأنَّ الميِّت أولاً مصيرهُ القبرُ، وثانيًا إدخاله القبر يفيد المبالغة في تقييده؛ لأنَّ القبر يمنع النور (الضوء) من الوصول إليه، وهكذا هي رغبات الجسد تمنع وصول النُّور إلى الأرواح، والقبر يخنق الجسد ويحيط به من كلِّ جانب، وهكذا هي رغبات الجسد تخنقُ الروح من كلِّ جانب -مع أنَّها ميِّتة-، وبذلك لا تترك لها فسحةً للأملِ في العودةِ إلى الحياة بتاتًا، حتى وإنْ دبَّت الحياة فيها من ذاتها.

ومنه أيضًا قوله: (من الخفيف)

جاءَ والنَّاسُ عن هدى اللهِ ضَلُّوا ٱعْتابِ الضِّريح فَـــهـــداهُـــمْ لـــهُ الـــصِّـــراطَ الـــسَّـــويَّـــا[4]

فالشَّاعرُ في سياقِ ذِكر الهداية، وذكرَ أنَّ سيِّدنا الرسولﷺ حين ظهرَ للنَّاس وقد كانوا في ظلمات الضَّلالة قُرونًا عدَّة، لا يعرفون طريقَ الحقِّ، فهداهم إلى اللهِ، وهذا يُغني عن أيِّ وصفٍ آخر لتلك الهدايةِ، فإنَّهُ لمَّا قال (فهداهم له) استتمَّ المعنى؛ لأنَّ الهداية إلى الله هي الهدايةُ إلى الصِّراط المستقيم، وهو طريق الحقّ الذي ليس فيه أدنى نقصٍ أو زيغٍ، ولكنَّه أوغلَ في ذلك، فقال: (الصِّراطَ السَّويَّا)، والصراط

(١) السابقات الجياد (حج): ٧، السابقات الجياد (سعادة): ١٠.

(٢) تحرير التحبير: ٢٤١.

(٣) ينظر: الفروق اللغوية: ١٥٨.

(٤) السابقات الجياد (حج): ١٦، السابقات الجياد (سعادة): ١٩.

السَّويّ: هو الطريق المستقيم الذي يُوصِّلك للغاية بأيسر مشقة، وفي أقصر وقت[1]، والشَّاعر كأنَّهُ يُحيلُنا على بعضِ آيات القرآن الكريم على طريق الاقتباس الكَلِميّ، ومنها قوله تعالى على لسان سيّدنا إبراهيم مُخاطبًا عمَّهُ: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطًا سَوِيّٗا﴾[2]، قال أبو السعود: «أي: مستقيمًا موصِلاً إلى أسنى المطالب، منجيًا عن الضَّلال المؤدّي إلى مَهاوي الرَّدى والمَعاطب»[3]، وفيهِ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ، شُبِّهَ سيّدنا الرَّسول ﷺ -تقريبًا للفكرة- بِهَادِي الطَّرِيقِ الْبَصِيرِ بِالثَّنَايَا، وَإِثْبَاتُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ قَرِينَةُ التَّشْبِيهِ، وَهُوَ أَيْضًا اسْتِعَارَةٌ مُصَرِّحَةٌ بِأَنْ شُبِّهَ الِاعْتِقَادُ الْمُوصِلُ إِلَى الْحَقِّ وَالنَّجَاةِ بِالطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُبَلِّغِ إِلَى الْمَقْصُودِ[4].

ومنه قوله (من الخفيف):

كَـمْ تَـجلَّى فـي الـنَّـومِ لـيْ لـيـسَ عَـنْ حقِّـ ـيْ ولـكـنَّـهُ الـكـريـمُ الـسَّـمـوحُ[5]

فالشَّاعر يصفُ حالةً خاصَّة، وهو رؤيته لسيّدنا الرَّسول ﷺ في النَّوم، ويستهلُّ هذا المعنى بـ(كم) الخبريَّة التي جاءت لمعنى التَّكثير؛ تصريحًا بكثرة تكرار تلك الرؤية المباركة، ويُعقِّبُ النَّبهاني -تواضعًا منه- بأنَّ تلك الرُّؤى لم تحدثْ عن استحقاقٍ، ولكنَّها كرمٌ من حضرة خاتم النَّبيّين ﷺ، وقد تمَّ المعنى بقوله: الكريم، ولكنَّهُ أوغل فقال: السَّموحُ، مِنْ سَمَحَ، قال ابن فارس: «السِّينُ وَالْمِيمُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى سَلَاسَةٍ وَسُهُولَةٍ، يُقَالُ: سَمَحَ لَهُ بِالشَّيْءِ، وَرَجُلٌ سَمْحٌ»[6]، وقد جاء به النبهاني من صيغ المُبالغة على وزن فَعول، وهي صيغةٌ تدلُّ على مَنْ دامَ منه الفعل[7]، وكَثُرَ منهُ[8]، وكان قويًّا عليه[9]، ومعنى ذلك أنَّ حضرته ﷺ يُعطي ويُكرمُ كثيرًا بلا حصرٍ وذاتُهُ العظيم طيّبٌ بهذا العطاء بلا تكلُّفٍ حاشاه؛ لأنَّ صفةَ الكرم فيه ذاتيَّة، وهو دائمٌ على هذه الصِّفة، قويٌّ عليه.

ومنه قوله في مدحه ﷺ: (من مجزوء الكامل):

خَـيْـرِ الـبَـريَّـةِ كـامـلُ الـ أوْصـافِ لا يَـعْـروهُ نَـقْـصُ[10]

---

(١) تفسير الشعراوي - الخواطر: ١٥/ ٩٠٩٩.

(٢) سورة مريم، الآية: ٤٣.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٥/ ٢٦٧.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١١٦/١٦.

(٥) السابقات الجياد (حج): ٤، السابقات الجياد (سعادة): ٨.

(٦) مقاييس اللغة: ٩٩/٣.

(٧) معجم ديوان الأدب: ٨٥/١.

(٨) همع الهوامع: ٩٧/٢.

(٩) درة الغواص: ١٠٦.

(١٠) السابقات الجياد (حج): ٨، السابقات الجياد (سعادة): ١٢.

فإنَّهُ لمَّا قال: (كامل الأوصاف) استتمَّ المعنى، ولكنَّه أوغل، فقال: (لا يَعْروهُ نَقْصُ)، والغايةُ من ذلك أن يدفعَ عن الأوهام تطرُّقَ أيّ نقصٍ له ﷺ -حاشاه-؛ لأنَّه قد يقول النَّاسُ: كامل الأوصاف، بقصد المبالغة، أو لبيان الأغلب، مع إمكان تطرُّق النقص في بعض الأحيان، ولكنَّ النَّبهاني أزال إمكان هذا الشَّكِّ بهذا الإيغال.

ونلحظُ أنَّه جاء بالجملة الفعليَّة المنفيَّة (لا يعروهُ نقصُ)، والجملة الفعليَّة تدلُّ على الحدوث، أمَّا الإسميَّة فتدلُّ على الثبوت والاستمرار، ولو نفى بالجملة الإسميَّة لنفى إمكانيَّة حدوث نقصٍ دائم لا نقصٍ مؤقَّت وهو يدلّ على إمكانيَّة حدوث نقصٍ مؤقَّت، ولكنَّه حين نفى الجملة الفعليَّة فإنَّه نفى حدوث أيِّ نقصٍ مؤقت، وإذا لم يحدث نقصٌ مؤقت لم يحدث نقصٌ دائمٌ أبدًا، وهذا أبلغُ في الوصفِ، معَ أنَّنا لا نُنكر أنَّ القافية قد تحكَّمت في اختيار اللفظ؛ لأنَّ قافية الصَّاد من القوافي الصَّعبة.

ومنه قوله:

وَرَأى الإلـــــهَ مُـــقـــدَّسًـــا فَـحَـبـــاهُ سِـــــرًّا لـيـــسَ يُـفـــشـــى[1]

والنَّبهاني هنا يتحدَّث عن واقعةٍ من وقائع المعراج النَّبويّ، ويصفُ رؤيةَ سيِّدنا الرَّسول ﷺ ربَّه ﷻ بعينَيْ رأسهِ الشَّريف، وما حباه من المواهب والمنازل، ومنها (حباهُ سِرًّا) وبهذه الجملة استوفى المعنى؛ لأنَّ السِّرَّ إذا كان يُفشى فلن يُسمَّى سِرًّا، لكنَّهُ أوغل فقال: (ليسَ يُفشى)، وحاشاهُ ﷺ أنْ يُفشيَ سِرًّا، ولكنَّ المقصود أنَّ ذلك السِّرَّ لا يمكن أن تحتمله عقولُ النَّاس؛ فلشدَّة عظمته لا يُفشى.

ونلحظُ أنَّه حذفَ الفاعلَ وبنى الفعل للمجهول (يُفشى) وذلك لأمرين:

-أحدهما: تنزيهًا لسيِّدنا الرَّسول ﷺ عن أن ينسبَ إليهِ ولو باللَّفظ أو الاحتمال الإفشاء، وإزالةً لما قد يتبادر إلى الأذهان من كونه هو المقصود بالإفشاء.

-والآخر: التصريح بأنَّ ذلك السِّرَّ لا يُمكن أنْ يُفشيهِ أيُّ أحدٍ لأحدٍ، ويترتب على ذلك أنَّ ذلك سرٌّ عظيم، وأعظمُ السِّرِّ مَنْ يختصُّ بهِ أعظم الخلقِ ﷺ، فلا يُفشى أو يُقالَ لغيره.

ومنهُ قوله في مدحهِ ﷺ: (من الطويل)

هُـوَ الـشَّـمـسُ إلَّا أنَّ فـي الـكَـونِ نُـورُهُ يَـدومُ وَنُـورُ الـشَّـمـسِ لـيـسَ يَـدومُ[2]

فقد جاء النَّبهاني بالتشبيه المؤكَّد المُجمل، وهو ما يدعوهُ أكثرُ البلاغيِّين بـ(التشبيه البليغ) وسبب هذه التسمية: أن ذكر (الطّرفين) فقط، يوهم اتحادهما، وعدم تفاضلهما، فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه، لكنَّ النبهاني لم يكتفِ بذلك، بل أعقبهُ بأسلوب (تَأْكيد

(١) السابقات الجياد (حج): ٨، السابقات الجياد (سعادة): ١١.

(٢) السابقات الجياد (حج): ١٤، السابقات الجياد (سعادة): ١٧.

الْفِكْرة بما يُشْبِهُ تقرير ضدّها)[1]، حين أتبعَ ذلك بكلَامٍ بدأهُ بما يُشْعِرُ باستثناءٍ أو استدراكٍ على كلامه السابق حين قال: (إلَّا إنَّ...)، فإذا به يأتي بما يتضَمَّنُ تأكيد كلامه السَّابق[2]، حين وَصَفَ نورَهُ ﷺ بأنَّهُ (يدوم)، وهذا فيهِ إشارة إلى كون نورهِ يختلف عن نور الشَّمسِ، لكنَّه لم يكتفِ بذلك بل أوغلَ حين قال (وَنُورُ الشَّمسِ ليسَ يَدومُ)؛ تصريحًا بعظمةِ نورهِ ﷺ، وكونه أعظمَ مِن نورِ الشَّمسِ، فالشَّمسُ تشرقُ نهارًا وتغيبُ ليلاً، ونوره ﷺ لا يغيبُ ليلاً ولا نهارًا، ونورُ الشَّمسِ حتى في النَّهار قد يحجبه الغيم، ونوره ﷺ لا يحجبه شيءٌ، ونورُ الشَّمسِ يختفي قُبيل القيامةِ، ونورُهُ ﷺ يدومُ بل يشتدُّ ويكون أجلى ظهورًا عند ذلك ويوم القيامة وبعد انقضاءِ الحساب، ونورُ الشَّمسِ فيه حياة الأجساد، ونورهُ ﷺ فيهِ حياة القلوب والأرواح، والأرواحُ هي الحاملة للأجساد، والأجسادُ تَفنى والقلوبُ المُنوَّرةُ تبقى، فنفعُ نورهِ ﷺ أعظم.

ونلحظُ أنَّه قال عن نورهِ ﷺ (في الكون)، ولم يقل عن الشَّمسِ ذلك؛ لأنَّ الشَّمسَ تُشرقُ على هذه المجرَّات والكواكب، ولا تتعدَّاها، لكنَّ نوره ﷺ موجودٌ حتى في العرش، وفي ملائكة السَّماوات.

ومنه قوله:

سَـيِّـدُ كُـلِّ الـسَّـاداتِ أَكـرَمُـهُـمْ أدْنـى مُـجـيـبٍ لِـمَـنْ بـهِ هَـتَـفَـا[3]

فإنَّهُ لمَّا قال: (أدنى مُجيب) حصل المعنى المقصود؛ لأنَّ الإجابة لا تكون إلَّا بعد طلبٍ، سواءً كان الطالبُ يهتفُ أم كان يُخفت، ولكنَّه أوغل فقال: (لِمَنْ بهِ هَتَفَا): والهَتْفُ: الصِّياح والصّوتُ الشَّديد[4]، والغايةُ من ذلك أوَّلًا بيان حال المُستغيث الذي وقعَ في ضِيقٍ وكربٍ اضطرَّهُ إلى أنْ يهتفَ، وثانيًا-وهو المقصود-: بيان معرفة سيِّدنا الرَّسولﷺ الشِدَّة التي أصابتْ ذلك الهاتف فجعلتْهُ يهتف، وسُرعة تشفُّعهِ وإجابته له.

ومنه قوله يمدحُهُﷺ: (من الخفيف)

مُـصـطـفـى اللهِ مِـنْ جـمـيـعِ الـبـرايـا مُـجـتـبـاهُ حـبـيـبَـهُ الـقُـرشـيَّـا[5]

فإنَّ المعنى الذي أراد قد تمَّ بقوله (حبيبه)؛ على اعتبار أنَّ الشَّاعر قد استوفى بما تقدَّمَ ذِكرَ المراتب من الاصطفاء والاجتباء ثمَّ المحبَّة التي هي أعلاها فلم يبق للكلام حاجة إلى وصفٍ آخر، ولكنَّ الشَّاعرَ أوغلَ بقوله (القُرشيَّا)، وهنا لا نُنكرُ أنَّ أوَّل ما يتبادر إلى ذهن القارئ والمتلقِّي أنَّ الشَّاعر جاء بذلك لغرضٍ أساسيٍّ هو القافية، ولكنْ لا نُغفلُ أنَّ هذا الاختيار لم يُشعرنا بأنَّ هذه اللفظة نافرة في موضعها

(١) البلاغة العربية: ٢/ ٣٩٢.

(٢) ينظر: البلاغة العربية: ٣٩٢/٢.

(٣) السابقات الجياد (حج): ١٢، السابقات الجياد (سعادة): ١٥.

(٤) ينظر: العين: ٣٤/٤، تاج اللغة: ٤/ ١٤٤٢.

(٥) السابقات الجياد (حج): ١٦، السابقات الجياد (سعادة): ١٩.

هذا أو غريبةً على السِّياقِ اللغويّ الواردة فيه، بل كان اختيارها موفَّقًا؛ لأنَّه جاء متسقًا مع (الاصطفاء)، و(الاجتباء) اللَّذين ذكرهما الشَّاعر، وأشار إليهما سيِّدنا الرَّسول ﷺ بقوله: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»[1]، وكأنَّ ذلك الإيغالَ إحالةٌ على هذا الحديث الشَّريف، أو هو اقتباسٌ معنويٌّ منه.

وهذا النَّوع داخلٌ في إيغال الإطناب؛ لأنَّ في قوله (القرشيّا) معنى جديدًا ليس في معنى الاصطفاءِ ذاته.

ومنه قوله: (من الطويل):

أَزورُ أَبــا الــزَّهــراءِ فــي تَــخْــتِ مُــلْــكِــهِ وَيُــغْــرِقُــنــيْ مِــنْ بَــحْــرِ إحْــســانِــهِ شَــطُّ[2]

فإنَّه لمَّا قال: ويُغرقني مِنْ بحر إحسانه تمَّ المعنى، فأراد أنْ يُتمَّ القافية (الطائيَّة)، فتصرَّف في الألفاظ، وأوغلَ وجعلَ الفاعلَ (شطُّ)، وهو أبلغُ من أنْ يقول: (ويُغرقني مِنْ بحر إحسانه)؛ لأنَّ على هذه الصيغة يُكونُ المُغرقُ بحرُ الإحسان، وعلى الإيغال يكونُ المُغرقُ الشَّطّ، وشطُّ البحر هو جانبهُ وساحلُهُ[3]، وَالشَّطُّ وَالشَّاطِئُ: ما يَلِي النَّهرَ وَالبَحْرَ مِنَ البَرِّ الذى لَا يَصِلُهُ الماءُ[4]، فإذا كان الشَّطُّ الذي لا يصل إليه الماءُ هو المُغرقُ، فكيف بلُجَّةِ البحر؟!.. لا شكَّ أنَّها أعظمُ وأكبر.

ومنه قوله: (من البسيط):

مَا جَارَ يومًا زمانِيْ وَاسْتجَرتُ بهِ الضِّريحِ إلَّا أَتـى النَّصرُ وانـزاحَـتْ بـهِ الـكُـرَبُ[5]

فهو يصفُ استغاثتهِ بسيِّدنا الرَّسول ﷺ وما يردُفُ ذلك من استجابةٍ سريعةٍ، ومجيء النَّصر، وهذا يكفي في أداء المعنى؛ لأنَّ النَّصرَ معناه التَّمكُّن من كلِّ عدوٍّ، والكُرب من أعداء الإنسان، ولكنَّهُ أوغلَ فقال: (**وانزاحَتْ بهِ الكُرَبُ**)، «والكرب تكاثف الغم مع ضيق الصدر ولهذا يقال لليوم الحار يوم كرب أي كرب من فيه وقد كرب الرجل وهو مكروب وقد كربه إذا غمه وضيق صدره»[6]، وبذلك يكون قد أضافَ إلى معنى النَّصر معنى زوال كلِّ ما يضغط على الصَّدر ويُصيب الإنسان بأيِّ نوعٍ من أنواع الضِّيق ببركته ﷺ.

ونلحظُ في ذلك الإيغال نوعًا من المبالغة فقد أسندَ الانزياح إلى الكُرب نفسها، والكُرب لا تنزاح، ولكنَّها تُزاح، والنَّبهاني حين نسبَ الانزياح إليها ألبَسَها ثوبَ ما يعقلُ، فجعلها هي المُتصرِّفة في إزاحة نفسها،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: ٤/ ١٧٨٢، رقم الحديث: ١٧٨٢.

(٢) السابقات الجياد (حج): ١٠، السابقات الجياد (سعادة): ١٣.

(٣) ينظر: العين: ٦/ ٢١٢.

(٤) النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ: ٢/٣١٣.

(٥) السابقات الجياد (حج): ٣، السابقات الجياد (سعادة): ٦.

(٦) الفروق اللغوية: ١٨٥.

والذي جَعلَ تلك الكُربَ تعقل فتزيحُ نفسَها بنفسها هو بركةُ حضرةِ النَّبيِّﷺ واستجابته لمن يستجيرُ به.

وربَّما يكون حكم القافية أظهر وأوضح في مثل قوله: (من مجزوء الكامل)

لِـــمَ لا تَـــســـيـــرُ لـــخـــيـــرِ خـلـ ـــقِ اللهِ أفـضـلِ كُـــلِّ حَـــادِثْ[1]

فإنَّهُ لمَّا قال (خير خلق الله) استتمَّ المعنى، ولكنَّهُ أوغل لِحاجةِ القافية، فقال: (أفضلِ كُلِّ حادث)، والحادثُ من ألفاظ ومباحث علم العقيدة (الإلهيَّات)[2]، واستعمال هذا اللفظ مِنْ أثر علمِ النَّبهانيِّ الشَّرعيِّ، وهناك فرقٌ بين المخلوق والحادث، فالحادثُ حُكمٌ عقليٌّ صِرفٌ، والمخلوق حُكمٌ وُجوديٌّ واقعيٌّ، فالحادثُ هو الموجودُ وإنْ لمْ تظهرْ له صورةٌ نراها كالأرواح التي خلقَها اللهُ تعالى قبلَ الأجساد، والمخلوق هو الأجساد حين تظهر لنا في صورتِها، فكلُّ مخلوقٍ حادثٌ، وليس كلُّ حادثٍ مخلوقًا، وبناءً على هذا تكون الغايةُ البلاغيَّة من الإيغال التَّعبير عن كونه ﷺ أفضلَ مَنْ ظهرتْ صورتُهُ ومَنْ لَمْ تظهرْ، وأنَّهُ ﷺ أعظمُ مخلوقٍ قبلَ أنْ يظهرَ الخلقُ أصلاً، ومثلُ هذا المعنى ما روي عَنْ سيِّدنا مَيْسَرَةَ الْفَجرِ ﷺ، قَالَ: «قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَتَى كُنْتُ نَبِيًّا؟، قَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»[3]، قال إسحاق ابن راهويه: «مَعْنَاهُ: قَبْلَ أَنْ تُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ، وَقَدْ خُلِقَ «[4]، أي: قبلَ أنْ تُنفخَ الرّوحُ في أبينا آدم خُلِقَ سيِّدنا مُحمَّد ﷺ، ومعناهُ أنَّهُﷺ مُتقدِّمٌ فِي الرُّتْبَةِ، وْ فِي الْوُجُودِ أَيْضًا[5]، وهذا هو مدلول الإيغال هنا.

ومنه قولهُ في التشوُّقِ إلى المدينةِ المنوَّرة: (من المتقارب)

ولَـــوْلا قُـــيـــودي مِـــنَ الـنَّـائـبـات لَـكُـنْـتُ لـهـا عَـبـدَهـا الـطَّـيِّـعـا[6]

فإنَّهُ لمَّا قال: (عبدها) استتمَّ المعنى؛ لأنَّ أبرز صفات العبد الطَّاعة، ولكنَّه أوغلَ، فقال: الطَّيِّعا؛ والطَّيِّع بمعنى الطَّائع[7]، يُقال: فرس طَيِّع: سهل العِنان والقِياد[8]، ولكنَّهُ عَدَلَ به من صيغة فاعل إلى

---

(١) السابقات الجياد (حج): ٣، السابقات الجياد (سعادة): ٧.

(٢) ينظر: الملل والنحل: ١٧٢/٢.

(٣) فقد رواهُ الحاكمُ وصحَّحَه ووافَقهُ الذهبيّ، كما رواهُ مُحَدَّثونَ آخرون وصحَّحوه المستدرك على الصحيحين(ومعه تلخيص الذهبي): ٦٦٥/٢، رقم الحديث: ٤٢٠٩، ورواه أيضًا الإمام أحمد في مسنده: ٢٠٢/٣٤، رقم الحديث: ٢٠٥٩٦، الترمذي في سننه، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»: ٥٨٥/٥، رقم الحديث: ٣٦٠٩، وقال الهيثمي: «رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ». مجمع الزوائد: ٢٢٣/٨، رقم الحديث: ١٣٨٤٨، وَرَمزَ الإمام السيوطيّ إلى صحَّته في الجامع الصغير: ٢٩٥/٣، رقم الحديث: ٦٤٢٤

(٤) السُّنَّة : ١٨٨/١، رقم: ٢٠٠.

(٥) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ١٩٩/١.

(٦) السابقات الجياد (حج): ١١، السابقات الجياد (سعادة): ١٤.

(٧) لسان العرب: ٤/ ٢٧٣٩.

(٨) جمهرة اللغة: ٢/ ٩١٨.

صيغة فَيْعل[1]، وهي صفةٌ مشبَّهةٌ، والصِّفة المشبَّهة تدلُّ على الثُّبوت، ومعنى الثُّبوت الاستمرار واللُّزوم[2]، وبذلك يكون النَّبهاني أراد أنَّه سيكون عبدًا -بمعنى خادمًا- للمدينةِ المنوَّرةِ مُلازمًا للطَّاعة لا يُفارقُها، مستمرًّا دائمًا عليها لا ينفكُّ عنها بحالٍ من الأحوال، وهكذا أبرز مدى انقياده التَّام وتسليمه المطلق، ولو قال: (عبدًا) لدلَّ ذلك على الطَّاعة في العموم، فمن العبيد مَنْ يطيعُ معظم وقته، وقد يعصي ويتمرَّد في بعضها، ومنهم العبد الآبق الذي تغلبُ معصيته ومخالفته ويُصرُّ عليها، ولكنَّ النَّبهانيَّ أزال كلَّ ما قد يرد على الخاطر من تلك المعاني حين أوغل، فقال: (الطَّيِّعا).

ومنه قوله مُخاطبًا سيِّدنا الرَّسول ﷺ: (من الطويل)

تَـــدارَكْ أَغِـثْـنِـيْ فـي أُمـــوري فـإنَّـنـيْ عَـرَتْـنـي هُـمـومٌ مَـسُّـهُـنَّ أَلـيـمُ[3]

فقد استهلَّ استغاثتهُ وتوسُّلَهُ بِفِعْلَيْ الأمر، ثمَّ علَّلَ ذلك بوجود الهموم، وطَلَبُ التَّدارك بالفعل (تدارك) يدلُّ على مقاربة الهلاك، وطلب الاستغاثة يدلُّ على كون المستغيث كالغريق، وتعليل ذلك بوجود الهموم يدلُّ دلالة واضحة على مدى الألم الذي يكابده، لكنَّه أوغَل فوصف الهموم بـ(مسُّهنَّ أليمُ)، وهناك فرقٌ بين (أليم) و(مؤلم)، والحقيقة أنك إذا قلتَ: (عذاب مؤلم) جاز أن يكون قد أَلِمَ ثُمَّ زال ذلك الألمُ، و(أليم) أبلغُ؛ لأنك تخبر أنَّ الألمَ ملازمٌ لصاحبِهِ على الدَّوام[4]، فإذا كان مسُّ تلك الهمومِ أليمًا، فكيف إذا تمكَّنتْ منه وغَشِيَتْهُ؟!.

وفي هذا الإيغال مقصدٌ أبعد لدى الشَّاعر وهو زيادة التَّوسُّل بحضرة النَّبيِّ الكريمﷺ، فوصف الهموم وآلامها للرَّؤوف الرَّحيمﷺ زيادةٌ في التَّخضُّع بين يديه، وطلب الدُّعاء.

ومنه قوله: (من الرمل):

صَـاحِـبِ الْـمِـعْـرَاجِ سِـــرِّ اللهِ فـي خَـلْـقِـهِ أَعْـلـى الـوَرى قَـدْرًا وَجَـاهـا[5]

فإنَّه استوفى المعاني حين قال: (سرّ اللهِ في خَلْقِهِ)؛ لأنَّ معنى ذلك لولاه ﷺ ما خَلَقَ اللهُ الخَلقَ، وهذا يكفي في الدَّلالةِ على أنَّهُ ﷺ أعلى الخلقِ منزلةً وأكرمهم على اللهِ بل فيهِ من المضمون أعلى من ذلك؛ فلولا السَّبب ما كانت النتيجة، ولكنَّ الشَّاعرَ أوغلَ فقال: (أعلى الورى قَدرًا وجاها)، قال ابن فارس: «الْقَافُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهِهِ وَنِهَايَتِهِ. فَالْقَدْرُ: مَبْلَغُ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ:

(١) ينظر: خزانة الأدب: ٩/ ٣٨٥.

(٢) الكافية في علم النحو: ٤١، الكناش في فني النحو والصرف: ١/ ٣٣٤.

(٣) السابقات الجياد (حج): ١٤، السابقات الجياد (سعادة): ١٧.

(٤) ينظر: القطع والائتناف: ٣٨.

(٥) السابقات الجياد (حج): ١٥، السابقات الجياد (سعادة): ١٨.

قَدْرُهُ كَذَا، أَيْ: مَبْلَغُهُ «[1]، وهو يأتي بمعنى المنزلة التي يستحقُّها وتليقُ به، فأمَّا الجاه: فهو المنزلة والقَدْر عند السلطانِ، فهو مقلوبٌ من الوجه، فصاحبُ الجاهِ هو ذو وَجْه يُقْصَد أو هو جِهة تُقْصَد[2]، وبينهما عمومٌ وخصوص، فكلُّ صاحبِ جاهٍ هو صاحبُ قَدْرٍ، وليس كلُّ صاحب قَدْرٍ هو صاحبُ جاهٍ، فربَّما كان لصاحبِ القَدرِ قَدرًا عند عامَّةِ النَّاسِ أو قَدْرًا في ذاتهِ، ولم يكن له جاهٌ عند الأكابر، فالنَّبهاني يريد أنْ يقول أنَّ سيّدنا الرَّسول ﷺ أعلى الأحياءِ[3] في مَبلَغِهِ، أو فيما يبلغُ مِنْ منزلةٍ، وأعلاهم وجاهةً حُين يُتوجَّهُ بهِ إلى اللهِ تعالى فلا يردُّ المُتوجّه به ﷺ.

ومنه قوله مُتوسِّلًا إلى اللهِ تعالى به ﷺ: (من الخفيف)

واعــفُ عَــنِّــيْ بِــهِ وبــــارِكْ بـعُـمـريْ واجْـعَـلِ الـخَـتْـمَ فـيـهِ مِـسـكًـا ذكـيًّـا[4]

فإنَّهُ حين قال: (واجعلِ الختمَ فيهِ مِسكًا) تمَّ المعنى، فهو اقتباسٌ وإحالةٌ على قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [5]، وقد جرى ذلك على ألسنةِ الأدباء وعامَّة النَّاس، يقولون في كلِّ شيءٍ يمدحون ختامَه: (ختامُهُ مسكٌ)، ولكنَّ الشَّاعر أوغل بوصفهِ بالذَّكيّ وهو ليس من الآيةِ الكريمة، قال ابن فارس: «الذَّالُ وَالْكَافُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ يَدُلُّ عَلَى حِدَّةٍ فِي الشَّيْءِ وَنَفَاذٍ»،[6] ، والذَّكيُّ: الفائحُ الرّيح من الطِّيبِ[7].

والمقصود بالختم الخاتمة عند الوفاة، فقد دعا الشَّاعر أنْ تكونَ على أطيبِ ما يكون، ومدلول أنْ تكون ذكيَّةً فوّاحة هو أنْ ينتشر ذِكرُهُ الطَّيّبُ ويفوحُ علمُهُ كما يفوح المسك، وهذا ما حقَّقه اللهُ للشاعر فَعِلْمُه الآن منتشر فائح، وشعرهُ يترنَّم به مادحو سيّدنا الرسول ﷺ.

---

(١) مقاييس اللغة: ٦٢/٥.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل: ٣٤٨/١.

(٣) خصَّصنا الأحياء بالذِّكر لأنَّ النبهاني قال: (الورى)، ولم يقل النَّاس، و «الفرق بين الناس والورى: أن قولنا الناس يقعُ على الأحياء والأموات، والورى الأحياء منهم دون الأموات، وأصلُهُ مِنْ وَرِيَ الزَّنْدُ يَرِي، إذا أظهر النار، فسمِّي الورى ورى؛ لظهوره على وجه الأرض، ويقالُ: النَّاسُ الماضون، ولا يقال: الورى الماضون». الفروق اللغوية: ١/ ٢٧٥.

(٤) السابقات الجياد (حج): ٣، ١٦، السابقات الجياد (سعادة):

(٥) سورة المطففين، الآيتان: ٢٥ - ٢٦.

(٦) مقاييس اللغة: ٢/ ٣٥٧.

(٧) معجم ديوان الأدب: ٥٤/٤.

الخاتمة

- تبيَّنَ أنَّ الإيغالَ يُمكن تقسيمه على قسمين: إيغال الإطناب: وهو ما يكون فيه المعنى المُوغَل فيه داخلًا في نفس المعنى السَّابق، والإيغال البديعي وهو ما يكون فيه المعنى المُضاف معنى جديدًا وإنْ كانت له صلة بالمعنى الذي يسبقه، حتى وإن ظنَّ الظَّانُّ أنَّهُ مرادفٌ له.

- اعتمد الإيغال من فنون البيان الصورة التشبيهية، سواءً أكانت من التشبيه باسمه الاصطلاحي، أو الاستعارة بنوعيها التصريحية والمكنية، المبنية على التشبيه.

-كثيرًا ما قَدَّمَ الإيغالُ في شعر السَّابقات الجياد بصورة حيَّة شاخصة مشاهَدَة تنبض بالحركة والحياة.

- كان الاقتباسُ من القرآن الكريم أو الحديث الشريف في السابقات الجياد حاضرًا في أسلوب الإيغال مُمدًّا له بالمعاني والأفكار.

- وظَّف النبهاني صور الإيغال لمعاني تعظيم سيِّدنا الرَّسول ﷺ، ومدحه وبيان منزلته عند ربِّه، أو التذلُّل والتوسّل، أو الدعاء والتضرُّع.

المصادر والمراجع

- القُرآنُ الكريم.

١- إرشـاد العقل السليم إلـى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي(ت:٩٨٢هـ- ١٥٧٤م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلات .

٢- أسلوب الإيغال في آيات القرآن الكريم -دراسة نظرية ونماذج تطبيقية على سورة البقرة-: كامل هلال السيد الخالع، بحث منشور في حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، العدد الثالث عشر، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م.

٣- إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٥، دار المعارف - مصر، ١٩٩٧م.

٤- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزِّرِكْلِيُّ (ت:١٣٩٦هـ)، ط١٥، دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م.

٥- البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، ط١، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٦- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبدالعظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع العُدوَانِيُّ المّصرِيُّ (ت:٦٥٤هـ)، تحقيق حنفي محمد شرف، ط١، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦٣م.

٧- التَّحرير والتَّنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ) دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

٨- تفسير الشعراوي (الخواطر): محمد متولي الشعراوي(ت: ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ط١، مطابع أخبار اليوم، مصر، ١٩٩٧م.

٩- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

١٠- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت: ٩١١ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١١- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت:٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م .

١٢- حاشية الدُّسوقي على مختصر السعد: محمد بن أحمد بن عرفة الدِّسُوقِيُّ (ت:١٢٣٠هـ)، تحقيق خليل إبراهيم خليل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.

١٣- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي(ت:١٣٣٥هـ)، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

١٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبدالقادر بن عمر البغدادي(ت: ١٠٩٣هـ-١٦٨٢م)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٥- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني(ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت.

١٦- درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: عرفات مطرجي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٨/١٩٩٨هـ.

١٧- السابقات الجياد في مدح سيد العباد ﷺ: يوسف بن إسماعيل النبهاني، طبعة حجرية في المطبعة الميمنية، مصر.

١٨- السابقات الجياد في مدح سيد العباد ﷺ: (مطبوع في بداية كتاب سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين ﷺ): يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: ١٣٥٠هـ)، ضبط وتصحيح ومراجعة: الشيخ عبد الوارث محمد علي، ط٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.

١٩- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ٤، ٥)، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٠- السنة: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية - الرياض، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢١- شرح الشفا: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ.

٢٢- شرح مقامات الحريري: أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (ت: ٦١٩ هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ.

٢٣- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء

التراث العربي - بيروت، ١٩٥٤م.

٢٤- علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، دار المعارف، القاهرة.

٢٥- العُمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو علي الحسن بن رشيق القَيرَوَانِيُّ الأَزَدِيُّ (ت:٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٥، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٦- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٢٧- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٢هـ.

٢٨- القطع والائتناف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، ط١، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٩- الكافية في علم النحو: ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت: ٦٤٦ هـ)، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، ط١، مكتبة الآداب - القاهرة، ٢٠١٠ م.

٣٠- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العَسكَرِيُّ (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣١- الكناش في فني النحو والصرف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، د.ط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠ م.

٣٢- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت:٧١١هـ)، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، ط١، دار المعارف، القاهرة.

٣٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن محمد بن الأَثير (ت:٦٣٧هـ)، تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (د.ت).

٣٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٣٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد القاري(ت:١٠١٤هـ)، تحقيق: جمال عيتاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٦- المستدرك على الصحيحين(ومعه تلخيص الذهبي): أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م.

٣٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٨- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها): د. محمد حسن حسن جبل، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠ م.

٣٩- معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت:٣٥٠هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٤٠- معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت: ١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م.

٤١- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٢- الملل والنحل: محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت:٥٤٨هـ)، تحقيق : محمد سيد كيلاني، ط١، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤هـ.

٤٣- المنصف للسارق والمسروق منه: الحسن بن علي الضبي التنيسي أبو محمد، المعروف بابن وكيع (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: عمر خليفة بن ادريس، ط١، جامعة قات يونس، بنغازي، ١٩٩٤ م

٤٤- النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ ألْفَاظِ المهَذّبِ: محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبدالله، المعروف ببطال (ت: ٦٣٣هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨ م.

٤٥- نقد الشعر: أبو فرج قدامة بن جعفر (ت:٣٣٧هـ)، تحقيق كمال مصطفى، ط٤، الشركة الدولية للطباعة، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).

٤٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السُّيُوطِيُّ (ت:٩١١هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.